

❖ مقدمة علمية عامة:

هناك قاعدة ثابتة ، فينبغي لطالب العلم أن يتحراها قبل أن يلج في العلم الذي يريد وهي التي جمعها بعض شعراء العلم:

إن مبادئ كل علم عشرة \*\*\*\* الحد، والموضوع، ثم الثمرة  
ونسبة، وفضله، والواضع \*\*\*\* والاسم، الاستمداد، حكم الشارح  
مسائل، والبعض بالبعض اكنفى \*\*\*\* ومن درى الجميع حاز الشرفا

شرح مفردات الآيات:

(1) الحد = التعريف:

ترك التعريف حتى المقدمة الثانية

(2) الموضوع:

وهو علم التركات.

يقول الله -جل وعلا-: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ ، ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ ثم بعد ذلك يقول: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ ، فكل ما يتركه المرء في دنياه وينتقل هو إلى ربه في علاه يسمى متروكات.

المتروكات: تسمى في الجملة تركة. هذه التركة هي محل عملنا، كيف تقسم؟ ومن المستحقون؟ وما الأسباب التي يُبنى عليها الاستحقاق؟  
فهذا هو صلب المادة والتي تسمى بعلم الموارث، أو تقسيم التركات، أو الفرائض ، وكل هذه الأسماء لا بأس بها، وكلها صحيحة.

(3) الثمرة:

ثمرة دراسة هذا العلم هي:

➤ إيصال الحقوق إلى مستحقيها

➤ نزع الخلافات من بين الناس

➤ أن يعبد الناس ربهم -جل وعلا- في الأموال كما يعبدونه في الصلاة وفي الصيام، يعبدونه بإعطاء كل ذي حق حقه

(4) نسبة: نسبة هذا العلم إلى غيره:

هذا العلم هو من العلوم الشرعية، لا من العلوم التي اختلقها البشر أو اجتهدوا فيها أو صنعوها بأيديهم، ولا من العلوم الطبيعية، ولا من علوم الطب، ولا من علوم الهندسة؛ إنما هو علم شرعي يصل العبد بمولاه -جل وعلا.

(5) فضل هذا العلم:

فضل هذا العلم فيه أحاديث واردة كثيرة، من ذلك قوله ﷺ: ﴿العلم ثلاثة: آية محكمة، سنة قائمة، فريضة عادلة﴾. هذا الحديث مقسم ثلاثة أقسام.  
فيه جزء اسمه: ﴿فريضة عادلة﴾، وهو محل الشاهد.

إذن: نجد أن الفرائض ثلث العلم.

قال بعضهم: بل هي نصف العلم.

وذلك لأن هذا العلم يرتبط بما بعد حياة الإنسان، وكأن حياة الإنسان جزء، وما تركه جزء آخر، فهذا نصف وهذا نصف.

(6) الواضع:

الواضع لهذا العلم هو الله - جل في علاه وهذا من أعظم الشرف لهذا العلم

**يقول كثير من العلماء:** إن هذا العلم تولى الله - جل وعلا، وضعه وبيانه، بل وتفصيله. فإن كثيرًا من العلوم قد جاءت في القرآن، ولكن ليس على التفصيل الدقيق؛ جاءت موضحة في السنة، أو استنبطها العلماء أو اجتهد فيها، لكن هذا العلم خاصة دون غيره جاء مجملًا ومفصلاً في نصوص القرآن، فهذا يعطيه أعلى الشرف، وأعلى المقامات.

(7) اسم هذا العلم:

من أسماؤه: الفرائض:

قال الله - جل وعلا: ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النساء: 11]

**الفرض:** هو الحز أو القطع

فريضة الله فرضها علينا، فكما أن الصلاة والصوم فريضة، فهذا العلم فريضة أن يقوم به جماعة من المسلمين فيكفون المسلمين شأنهم في هذا الأمر.

من أسماؤه: علم الموارث:

يمكن أن نسميه بهذا الاسم ما في حرج فقد تناقله علماءنا لأنه دائماً يتكلم عن القديم، والميراث متعلق بالقديم، انتقل زيد وفاطمة، فما بقي بعده صار قديماً، فبناءً على ذلك يسمى الموارث.

من أسماؤه: تقسيم التركات:

فالأسماء لا مشاحة فيها، إنما المقصود المعاني لا المباني.

ربما في بعض بلاد المغرب يتناولون هذا العلم من علمائهم بشكل معين، طلبة العلم في الهند يتناولونه بشكل آخر، في الجزيرة العربية، في مصر، في إفريقيا، كل هذا وارد؛ المهم حينما يسئل عالم في أي بلد من البلاد في مسألة فلا بد أن تكون الإجابة واحدة، لأن الاختلاف في هذا العلم قليل محصور معدود.

(8) الاستمداد

يعني أدلته، فأدلته من الكتاب، ومن السنة، ومما نقل من أقضية أهل العلم ومن أقوال الصحابة والتابعين، فالأدلة عليه كثيرة.

الأدلة من القرآن

قال تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: 11]، إلى آخر الآية.

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء: 12]، إلى آخر الآية.

قال تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176]، إلى آخر الآية

ومن عجيب صنع الله، أن ثلاث آيات محكمات مجملات مفصلات فيها أصل هذا العلم وفروعه، ثم ما بعد ذلك من الآيات ملحق عليها، أن يجمع علم بكامله في ثلاث آيات؛ هذا من بديع صنع الله - جل وعلا - وهذا من عظيم فضله وامتنانه علينا.

الأدلة من آثار بعض الصحابة

✦ عمر رضي الله عنه كان يقول: "تعلموا الفرائض وعلموها، فإنها من دينكم".

✦ ابن عباس رضي الله عنه كان يقول في قوله -تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: 73]

يقول: "فإن لم تأخذوا أي الميراث" يقصد بذلك الميراث.

✦ أبو موسى رضي الله عنه كان يقول "مثل الذي يقرأ القرآن ولا يحسن الفرائض كمثل برنس لا رأس له".

برنس: ثوب له رأس، غطاء على الرأس. يعني أهم شيء فيه غير موجود.

فهذه الآثار تدل على مدى اهتمام الجيل الأول بعد النبوة بهذا العلم الكريم، علم المواريث.

#### (9) حكم الشارع:

**إجماع أهل العلم:** على أن هذا العلم علم شرعي، وأنه علم يجب تعلمه على فئة من الناس.

تعلم هذا العلم هو على سبيل الكفاية، فإن قام به جماعة من العلماء يكفون المسلمين في أسئلتهم ومؤونتهم وحاجتهم إليه؛ سقط الأمر عن الآخرين. في زماننا المعاصر: وكما جاء في الأثر: ﴿يُخْتَلَفُ الْاِثْنَانُ فِي الْفَرِيضَةِ وَالْمَسْأَلَةِ فَلَا يَجِدُنَا مَا يَقْضِي بَيْنَهُمَا﴾، فأشكال قرية كاملة، مدينة كاملة ولا تجد أحداً يفتي أهلها في المواريث، حتى استبدل كثير من الناس هذا العلم الشرعي، بالأعراف.

#### (10) مسائل:

مسائله هي التي ستأتي معنا.

#### ★ مقدمة علمية خاصة:

#### ★ التعريف:

علم الفرائض: هو علم يبحث في المواريث ومستحقيها لإيصال كل ذي حق إلى حقه.

#### تعريف آخر لبعض أهل العلم:

علم الفرائض: علم يُعرف به من يرث ومن لا يرث ومقدار ما يرث كل وارث.

فهذا التعريف له نفس معنى التعريف الأول "الذي يعتمده الشيخ"، لكن كل عالم يعبر بما يرجح عنده.

#### شرح مفردات التعريف:

علم يبحث في المواريث: يعني أننا سنتكلم في المواريث، علم التركات.

مستحقيها: لابد من معرفة المستحقون لهذه التركة، مات زيد، ماتت فاطمة، من يأخذ التركة؟

لإيصال كل ذي حق إلى حقه: يعني قسمنا التركة، درسناها وجمعناها وقسمنا، فعلمنا أن لعمر ومئة.

#### ◀ هل مهمة المفتي والقاضي واحدة في إيصال كل ذي حق لحقه؟

مهمة المفتي تختلف عن مهمة القاضي.

**مهمة المفتي:** لإيصال كل ذي حق لحقه. يقول لمستحق الحق، حقك كذا وكذا.

**مهمة القاضي:** على العكس، يأخذ الحق ويعطيه لمستحقه.

فالمفتي يدلك على حقك بالفتوى، لكن ليس ملزماً بأن يعطيك الحق، فهذا أمر يقوم عليه القاضي، أو من يقوم مقامه.

ثم إذا كانت المسألة معروضة على قاضي؛ فالقاضي يستطيع أن يأتي بحقه ويسلمه لمستحقه.

#### خلاصة التعريف:

التركة على ثلاثة أقسام:

**أولاً:** علم يبحث في المواريث.

**ثانياً:** ومستحقيها.

**ثالثاً:** لإيصال كل ذي حق إلى حقه.

◀ ما هي طريقة التوريث قبل الإسلام؟

وهذا لنرى مدى عظمة الإسلام في التوريث.

**مثلاً:** قبل الإسلام كانوا يورثون من يركب الخيل ومن لا يركب الخيل لا يرث، يركب الخيل يعني بغير وأن يُقاتل، وأن يأتي بالمال، فمن كان لا يستطيع؟ لا يأخذ.

◀ بعض طرق التوريث في العصر الحديث

بعض الدول إلى الآن غير المسلمة تأخذ بتشريعات مشابهة لهذا، أنها تورث الكبير ولا تعطي الصغير.  
في الدول الشيوعية ما عندهم توريث، لا يوجد توريث مطلقاً لأن المال كله ملك للدولة.

✳️ **الحقوق المتعلقة بالتركة**

إذا قالوا لنا: مات فلان أو فلانة، فلا يذهب المفتي سريعاً ويجمع المال ويبدأ في التقسيم.

فهناك مقدمة أخرى مهمة جداً مقدمة علمية خاصة بهذا العلم وهي نسميها دائماً بعبارة اتفق العلماء غالباً في القول بها: الحقوق المتعلقة بالتركة.  
العلماء رحمهم الله قالوا: هناك مجموعة من الحقوق لابد أن نستخرجها أولاً من التركة قبل تقسيم التركة. هذه الحقوق ذكرها العلماء في خمسة نقاط:

الأمر الثاني: لابد أن نخرجها من التركة قبل أن نشرع في التقسيم:

❖ الأمر الأول: مؤنة التجهيز والتكفين من غير إسراف ولا تقتير

حق الميت على من يقوم على تركته؛ حقه عليه أولاً أن يوصله إلى قبره. ولابد من: التغسيل، التكفين، الحنوط، الحمل، النقل، حتى يدخل القبر.  
فتكاليف هذه المهمة كلها تستخرج من مال الميت، لأنه أحق به من غيره.

من غير إسراف ولا تقتير: وهذا شرط في مؤنة التجهيز والتكفين

الإسراف: هو تجاوز الحد.

التقتير: الإمساك.

إذن: فلا نكون بخلاء على الميت، ولا نكون في حالة من الإسراف على الميت.

◀ ما هو الضابط بين الإسراف والتقتير في النفقة؟

الضابط هو هدي النبي محمد ﷺ فالرجل يكفّن في ثلاثة قطع من القماش، قماش من المتوسط البسيط العادي، أما التكلف الزائد فهو غير مطلوب.

◀ هل كفن الزوجة ونقلها وغسلها على الزوج أم لا؟

الأمر يحتاج إلى تفصيل

ولكن على أية حال: المروءة تلزم الرجل أن يفعل ذلك مع امرأته، لو أن امرأتك ماتت قبلك، مروءتك وشهامتك ورجولتك تلزمك أن تفعل هذا.

❖ الأمر الثاني: إيفاء الحقوق المتعلقة بعين من أعيان التركة. كدين برهن، أو أرش جنائية.

**صورة للتقريب:** معنى إيفاء الحقوق المتعلقة بعين من أعيان التركة:

زيد قبل موته كان مديناً، يعني وضع سيارته من ملكه الخاص عند بائع السيارات، قال: هذه السيارة عندك رهن، اعطني خمسين ألفاً، أعطاه الخمسين لأجل محدد اتفقوا عليه. فعند ما مات زيد، ذهب ورثته إلى صاحب معرض السيارات قالوا: خذ هذه الخمسين وأعطنا السيارة، فالتركة هنا تزيد لأن

ثمن السيارة بمئة ألف .

نقول: إيفاء الحقوق المتعلقة بعين، "السيارة عين"، أخذنا من التركة مالا أعطاه مع أنه غير مستحق، وفككنا أسر هذا المال.

**أرش جنائية:** قديماً الرّق كان موجوداً، وربما جنى العبد جناية على أحد من الناس، فتكون رقبة العبد قيمة الجنائية، عشرة آلاف مثلاً، كما يحكم القاضي. إذا جئنا نبيع هذا العبد سنقول للمشتري: هذا بمئة ألف، ولكن هذا العبد مدين بعشرة آلاف لعائلة فلان، خذ العبد، ولكن ادفع أنت العشرة آلاف. إذن هذا على عكس الأول، فالمال ينقص.

❖ فالقصد من الحالين تنقية المال من اشتراك الآخرين فيه.

❖ **الأمر الثالث: إيفاء الديون المرسلة في الذمة، كدين بلا رهن، أو حق من حقوق الله تعالى.**

الديون المرسلة في الذمة: يعني ليست كالديون الأولى، فالديون الأولى معلقة برهن من الرهون.

الذمة: صفة بالشخص تقبل الإلزام والالتزام.

صفة: يعني ليس ورق مكتوباً.

**مثال:** حينما نتعامل في الأسواق أو تعطي وتأخذ مع أصحاب الأعمال، تعطي له بدون أوراق. سألك لماذا تعطيه؟ تقول: عنده ذمة يعني يقبل أن يُلزم ويلتزم، عليه مئة يدفع، له مئة يأخذ، فهي صفة قائمة للشخص.

الديون المرسلة في الذمة، كدين بلا رهن.

**صورة للتقريب:** الديون المرسلة في الذمة معاملة من المعاملات بين بعض التجار يأخذ ويعطي بدون أي رهن، قد يكتبون أوراقاً اعتماداً على قول الله -

تبارك وتعالى - ﴿إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: 282]

أحياناً في الأسواق - وهذا كثير جداً - يتعاملون بغير أوراق اعتماداً على مسألة الذمة، هذا له ذمة عند فلان مئة، فلا حرج في هذه المعاملة، ما فيه أي إشكال مطلقاً.

❖ مات زيد وعليه ألف لعمر، فهذه ليس فيها رهون، فأول شيء نفعل نعطي عمر ماله وحق من التركة، فهنا التركة غالباً تنقص.

❖ التركة حقيقة لاتنقص لأن هذا حق للآخرين.

أو حق من حقوق الله تعالى:

يعني عليه زكاة، فقد وجبت في ماله الزكاة، ولكنه لم يُخرج هذه الزكاة، فإننا نخرج الزكاة.

❖ ماذا نصنع لو كانت الديون المرسلة في الذمة أقل أو تساوي أو أكثر من مال التركة؟:

رجل مات وعنده مال مئة ألف، أتينا لنعطي أصحاب الحقوق التي هي الديون المرسلة في الذمة وجدنا أن عليه:

1. أقل من المئة ألف: خمسين ألف مثلاً، لا بأس، والباقي يكون هو التركة.

2. المال الموجود يساوي الديون: إذن ما في تقسيم بين الورثة لأن المال كله خرج.

3. الديون أكثر من التركة: هنا سنعمل مسألة اسمها المحاصصة

المحاصصة: نقول تقريباً مثلاً: من له عشرين يأخذ خمسة عشر، من له خمسة عشر يأخذ أحد عشر.

يعني سنضع نسبة معينة، تقسيم حسابي ما بين قيمة التركة وقيمة الديون، ونخصم من كل واحد حسب استحقاقه بحيث أن الخصم على الجميع يكون سواء بالنسبة المئوية وليس بالنسبة لماله.

❖ فلا يأتينا أحد الورثة ويقول: يا أخي لماذا أصحاب الديون! نأخذ نحن المال.

نقول له: جاء في حديث الذي في البخاري: ﴿دين الله أحق بالوفاء، اقضوا الله فانه أحق بالوفاء﴾

وكذا في حديث الرجل لما كان عنده دينار أو اثنين وقضاه عنه أحد الصحابة، كان النبي ﷺ كلما التقاه قال: ﴿هل قضيت الدينارين؟ يقول: لا. حتى قال قضيته قال: الآن بردت عليه جلده﴾ فهو يعذب، فما بالك وبعض الناس في زماننا المعاصر لا يريد أن يعطي الأصحاب حقوقهم.

❖ الرابع: تنفيذ الوصايا من ثلث التركة فيما دون غير وارث.

يعني هو قبل أن يموت كان عنده وصية، فوجدنا في الوصية أنه قد أوصى بهاله بقدر كذا من المال، لزيد .  
ننظر في هذه الوصية، فنقول:

أولاً: يجب تنفيذ الوصايا، لأن المال ماله وهو قد ألزمتنا أن نخرج قدرًا محددًا لجهة ما، والوصية دائماً تكتب في الحياة، فهو أولى بهاله وأدرى بما ينفعه.

ثانياً: ننظر في الوصية، هل هي أعلى من ثلث التركة أم لا؟ فإذا كان صاحب التركة أوصى بما يزيد عن الثلث، نقول له: لا، نقف عند الثلث.

فهذا حاجز حدده النبي ﷺ في حديثه مع سعد عندما سأله -رضي الله عنه وأرضاه- هل أوصي بمالي كله؟ فنهاه النبي ﷺ قال: بالثلثين؟ فنهاه. قال: بالنصف؟ فنهاه. قال: بالثلث؟ فأجاب النبي ﷺ قال: ﴿الثلث والثلث كثير﴾. إذن: أعلى سقف للوصية هو ثلث المال.

❖ بعض الصحابة كان يقول: "لو يغضون من الثلث!" يعني الأولى أن ننزل أيضاً عن الثلث، وهذا ليس استدركاً على النبي ﷺ لأن النبي ﷺ قال: ﴿الثلث، والثلث كثير﴾، إذن لو تغضون لكان خيراً

❖ أبو بكر أوصى بالخمس، ابن عباس تقريباً أوصى بالربع، فضبط الأمر عند الثلث نقول هذا سقف المسألة، أما ما دون ذلك خير. لأنه قال ﷺ: ﴿لأن تذر ورثتك أغنياء خير وأو أحب إليك من أن تتركهم عالة يتكفون الناس﴾.

ثالثاً: ننظر هل أوصى لوارث أم لغير وارث؟

إن كان أوصى لغير وارث لا حرج، لكن لو أوصى لوارث، نقول: لا، لأن النبي ﷺ قال في الصحيح: ﴿ولا وصية لوارث﴾، لأنه لو أوصى لوارث لجمعنا للوارث أمرين: الإرث الصحيح الشرعي، وزدنا عليه الوصية. فنقول هذا من الظلم للآخرين، ثم لجلب الجحود والنكران بين الأطراف جميعاً.

نقطة مهمة:

❖ الاعتبار بقولنا "وارث أو غير وارث في التركة" هو يوم أن مات وليس يوم أن أوصى .

مثلاً: هو حينما كتب الوصية كتبها لابن ابنه، وله أبناء أحياء، حينما كتبها كان ابن الابن غير وارث، لأن أعمامه سيحجبونه.

قبل أن يموت الرجل مات أبناءه جميعاً، لم يبق إلا ابن الابن، فهو صار وارثاً، يقول: أعطوني الوصية. نقول: لا، الاعتبار حين الموت، حين الموت كنت وارثاً، إذن لا وصية لك، لكنه لو مات على الأولى نقول: نعم أنت يحق لك أن تأخذ الوصية.

❖ إذا أذن الورثة في تنفيذ الوصايا كلها نُفذت ولو زادت على ثلث التركة.

مثلاً: إذا اتفق الورثة وقالوا: أعط ما في حرج، نقول: إذن الورثة.

معنى إذن الورثة: فكأنهم استلموا أموالهم ثم تنازلوا عنها لصالحه، فهم أخذوا وأعطوا، فنحن اختصرنا المسافة وأعطيناه هو مباشرة.

❖ الأمر الخامس تقسيم التركة، وهو علم الموارث.

وهذا هو ما سندرس في هذه المادة